مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

12

العدد الثاني عشر

مارس2016م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ

صدق الله العظيم

(سورة الرعد - آيه 17)

هيئة التحريـــــر

- د. علي سالم جمعة رئيساً
- د. أنور عمر أبوشينة عضواً
- د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب /كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الانسانية.

- كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة راي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة اية مسؤلية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الانسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د .احمد)- أو (00218926308360 د. انور)

البريد الالكتروني: journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gmail.com

قواعد ومعايير النشر

-تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة التي تتسم بوضوح المنهجية ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية والانجليزية والدراسات الاسلامية والشعر والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

-ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

-نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

-ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً- عنوان الكتاب- مكان وتاريخ النشر-عدد صفحات الكتاب-اسم الناشر- نبذة مختصرة عن مضمونه- تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

- يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة

في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.ـ

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط اذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

–لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية ، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

–تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن ان يرسل الى محكم اخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

–تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كان

المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

-ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

-الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

- ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية ونخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الالكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

-تقدم البحوث الى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، او ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

-اذا تم ارسال البحث عن طريق البريد الالكتروني او صندوق البريد يتم ابلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

- يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه او إبداء رغبته في عدم متابعة

إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة او المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

-أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي(MS Word).

– يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
–يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والانجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

–يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الانجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

–في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

–يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

–يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

اولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – إن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م،ج3،ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان باكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: الآيات القرآنية والاحاديث النبوية:– تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار نفس الاسم (اسم الباحث) في عددين متتالين وذلك لفتح المجال امام جميع اعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- مشكلة الحدود السياسية في القارة الفريقية
د عاشور مسعود النجار.....12
2- الحياة السياسية لقبائل لواته في منطقة مسلاته وظهيرها خلال العصر الوندالي (455 م – 533 م)
د. عياد اعبيليكة 33
3- الحوار الوطني في تراث الثقافة السياسية الليبية تحت الاستعمار 1911- 1922م
دراسة في التقاطع والمسار التاريخي للتجربة الليبية في آليات الحوار وبناء السلم وفض النزاعات
د. عزالدين عبدالسلام العالم 44
4- سورة التوبة معان وأحكام فقهية
د. امحمد عبد الحميد المدني.....67
5- نظرية الفيض بين الفلاسفة والمتكلمين (الفارابي والكرماني أنموذجاً)
د: آمنة عبدالسلام الزائدي.....99
6- قطع أشجار الغابات وآثاره على عملية التصحر (في المنطقة الممتدة من تاجوراء إلى غرب مدينة الخمس)
د. الهادي عبد السلام عليوان 122
7-موقف الشريعة الإسلامية من استخدام مشتقات الخنزير في المواد الاستهلاكية
د. عبد العزيز عبد المولى علي.....136
8- اللمسات الفنيّة للمحذوف (سورة البقرة أنموذجاً)
د. علي عبد السلام بالنور 158

9- أوضاع مدينة لبدة الكبرى خلال حكم الأسرة السيفيرية (192 – 235م)

د.عبد السلام عبد الحميد أبو القاسم..... 189

10- العلاقات الثقافية بين مدينة فاس وبعض أقاليم العالم الإسلامي
448-541هـ/1056-1146م

د. فتحية محمد الوداني.....208

11- العلاقات المكانية الصناعية لمنطقة مصراته

د.ابتسام عبدالسلام كشيب.....248

12- واقع وآفاق الخدمات التعليمية للتعليم المتوسط لمنطقة الخمس عام 2015م

د.بشير عمران أبوناجي و د.أنورعمر أبوشينة.....276

13- نموذج نظري لتصور العلاقة بين الاكتئاب وتصور الانتحار

د. عثمان علي أميمن و أ. زينب محمد حمودة.....301

14- التنبؤ بأثر الرضا الوظيفي، وفعالية الذات في خفض الضغوط النفسية دراسة أمبريقية على عينة من أطباء مستشفى زليتن التعليمي

د. مفتاح محمد أبوجناح..... 333

15- علاقات أباضيي ورقلة التجارة مع شمال الصحراء وجنوبها

د.لمياء محمد شرف الدين.....370

16-Exploring English teachers' beliefs about CLT and difficulties in implementing it in Libyan schools

Rabiah Mohammed Almalul.....410

17-Caravan trade between Kuwait and "markets of Arabian Peninsula, Levant and Southern Iraq" in the pre-oil era
(A study in modes and relations of production)

D. Mustafa Ahmed Sakr.....421

اللمسات الفنيّة للمحذوف (سورة البقرة أنموذجاً)

د. علي عبد السلام بالنور[1]

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعد، فإنَّ الله-ﷻ- ختم الرسالات السماوية برسالة النبي الأعظم محمد- ﷺ- ألا وهي القرآن الكريم، المنزل بلغة العرب كما قال في كتابه العزيز إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ يوسف: 2. ولما كان العرب قد بزُّوا غيرهم بالفصاحة والبيان كان القرآن الكريم معجزاً لهم في بلاغة نظمه، فتحداهم بما هم متميزون به، فعجزوا عن مجاراته، وسلموا له في نهاية المطاف، ويخبر الله - ﷻ - عن هذا العجز بقوله: قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا الإسراء: 88.

ولما كان من اللغة أن تسقط من الألفاظ ما يدل غيره عليه، صار أسلوب الحذف لا يَغمض به المعنى، ؛ لإرجاعه حسن العبارة إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يلتوي من ورائه القصد؛ وإنَّما هو تصرف تصفى به العبارة، ويشتد أسرها، ويقوى حبكها، ويتكاثر إيحاؤها، ويتقوَّى مبناها، فتدل على قوة البيان، وصحة الذكاء، وصدق الفطرة.

والحذف في الأسلوب القرآني ظاهرة من ظواهر بلاغته وبيانه بعامة، غير أنَّ هذه الظاهرة تكاد تكون خاصة في سورة البقرة- موضوع البحث- إذ لا تظهر آية من آياتها ليس بها حذف إلاَّ قليلاً بل قد تكون في الآية الواحدة أكثر من حذف واحد أحياناً.

وأمَّا ما يرشد إليه السياق في الكلام، أو دلالة الحال عليه فهو أصل بلاغتها الذي يعتمد على ذكاء القارئ، والمتذوق للأسلوب الذي لا يجد المتعة في السياق الواضح

[1] – عضو هيأة تدريس بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب – الخمس، جامعة المرقب.

والمكشوف بل حيث يتحرك حسّه وينشط؛ ليستوضح، ويتبين، ويكشف الأسرار، واللمسات الفنية، واللطائف، والمعاني البلاغية من وراء الإيحاءات والرموز، فحين يقع في طلبته يكون ذلك أمكن في نفسه، واملك لها من المعاني التي يجدها مبذولة في حق اللفظ[1].

وتتطلب بلاغة الحذف مطابقته0 لمقتضى الحال مع فصاحته وبيانه، ومقتضى الحال مختلف؛ لأنَّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يبان التعريف، ومقام الإطلاق يبان التقييد، ومقام التقديم يبان التأخير، ومقام الحذف يبان الذكر، وخطاب الذكي يبان خطاب الغبي، وارتفاع شأن الكلام في الحُسن والقبول يتوقف على مطابقته للاعتبار المناسب من حيث الارتفاع وعدمه بعد المطابقة، لذلك اهتم أهل اللغة، والبلاغيين بالحذف في القرآن الكريم؛ لأنَّه من البيان الذي يفهم بدلائل قرائن الأقوال و الأحوال وأكثر جَمالا من الذكر؛ لأنَّ جَماله يكمن في إطلاق الحرية للنفس أن تتصور آفاق الدلالة التي يحتملها اللفظ المحذوف، و لو قيد اللفظ المحذوف بالذكر لذهب جَماله، ولم يؤدِ الغرض تمام الأداء.

ولما كان أسلوب الحذف في القرآن الكريم نمطاً من أنماط التركيب، وشكلاً من أشكال التصرف في بناء العبارة القرآنية، جعلْتُهُ سبيلاً لفهم أسرار ولطائف الحذف.

ولما رأيت أن ظاهرة الحذف جديرة بالبحث والتتبع، عمدت إلى تتبع المحذوف؛ لسبر اللمسة الفنيّة والسرِّ المتصل بالبلاغة من وراء حذفه في آيات هذه السورة – فكان في الإيحاء، والإحكام في دقة المعنى، والإيجاز، ومراعاة مقتضى الحال، والتصوير، والإثارة والتشويق، والتناسب الصوتي والتقابل الموسيقي، – بأبلغ عبارة, وفي أوسع معنى ، وأكثر تأثير، معتمداً في ذلك على العَرض، والتتبع، والتذوق لهذا النص.

وكان منهجي في البحث قائما على عرض الآيات، والوقوف على المحذوف فيها، معتمداً على مصادر ومراجع متنوعة منها كتب تراثية قديمة مثل: كتب التفسير، ومنها مراجع الحديثة.

وقد راعيت اختصار التوثيق في هوامش البحث ناقلاً التفاصيل إلى فهرس المصادر والمراجع.

---

[1] ينظر: كتاب دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: التنجي 1: 121.

ولما كان عنوان البحث **اللمسات الفنية للمحذوف (سورة البقرة أنموذجاً)**.فقد جاء في مقدمة، وموضوع، وخاتمة.

ففي المقدمة تعرضت لأهمية الحذف, وبلاغته, ودلالته في القرآن الكريم وبخاصة في سورة البقرة، ومنهج دراستي لهذه الظاهرة في هذه السورة.

أما الموضوع فقد تناول: تعريف الحذف لغة وعند البلاغيين، وعرض اللمسات الفنيّة للمحذوف من خلال آيات سورة البقرة، مثل: الإيجاء، والإحكام في تأدية المعنى، والإيجاز، والتصوير، والإثارة والتشويق، والتقابل الصوتي والتبادل الموسيقي.

أما الخاتمة فقد حوت أهم نتائج البحث.

الموضوع:

الحذف لغة: جاء في أساس البلاغة« حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب، وزق محذوق: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة» [1].

وفي تهذيب اللغة« الحذف: شاء صغار ليست لها أذناب ولا آذان، يجاء بها من جُرَس» [2]

فمن النصين السابقين نرى أنَّ مادة(ح.ذ.ف) تدور حول الإسقاط والقطع، أو التخفيف الذي يدعو إلى الإسقاط.

الحذف عند البلاغيين:

هو إسقاط جملة أو جزء منها من الكلام[3]، وبعض البلاغيين يفرقون بين الحذف والإضمار من خلال ما يظهر من أثر المحذوف، والمقصود بالأثر :هو ما يتركه

[1] لجار الله أبي القاسم الزمخشري(ح.ذ.ف).

[2] لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ح.ذ.ف)

[3] ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني 1 :290 -291.

المحذوف من أثر إعرابي. يقول البابرتي[1]:« والفرق بين الحذف والإضمار أنَّ الحذف هو الذي لا يظهر أثره، مثال قوله تعالى: وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ يوسف: 82، أي: واسأل أهل القرية، لأنا لو لم نقدر (أهل) لكانت القرية أهلاً للسؤال، وهذا محال.

والإضمار هو الذي يظهر أثره، مثال: قول الشاعر:

وبلدةٍ ليس بها أنيس

والتقدير: رُبَّ بلدة. فإنَّ أثر[رُبَّ] ظاهر؛ لأنَّه يجرها بعده» [2]

فالظاهر من لفظ الأثر، الأثر الإعرابي للعوامل، فظهر واضحاً جلياً في [رُبَّ] بعد حذفها في بلدة ... بينما لم يظهر أثر المضاف بعد حذفه في سؤال القرية. والتقدير : وأسال أهل القرية.

وبعضهم لم يفرق بين الحذف والإضمار مثل: القزويني في الإيضاح[3]، والجرجاني في دلائل الإعجاز[4].

وللمحذوف في سورة البقرة لمسة فنيّة، ولطيفة بيانية، منها:

1_ الإيحاء:

وهو« شعور يبعثه الأثر الفني فيمن يطلع عليه، ويختلف هذا الشعور قوة ونوعاً حسب ثقافة المتملي، ورهافة حسه»[5].

والإيحاء أساس من الأسس التي يقوم بها العمل الأدبي، لأنَّه باعث للحركة ، وتظليل الصور بظلال الحياة، فيضفي على العبارة ازدحام المدلول، وامتلاء المعنى، وصولا إلى

---

[1] هو محمد بن محمد بن محمود أكمل الدين البابرتي، علامة بفقه الحنفية، عارف بالأدب، نسبته إلى بابرتي(قرية من أعمال دجيل ببغداد)...توفي بمصر من كتبه (شرح تلخيص الجامع الكبير للخلاطي).الأعلام للزركلي 7: 42.

[2] شرح التلخيص أكمل الدين محمد البابرتي :تح: محمد صوفيه :430 .

[3] ينظر: الإيضاح 1 :296 – 297.

[4] ينظر: كتاب دلائل الإعجاز : 179.

[5] المعجم الأدبي، جبور عبد النور:43.

التأثير في النفس؛ لإقناعها وحصول الاستجابة منها وبخاصة في القرآن؛ لأنَّ « القرآن كتاب شريعة وعقيدة، والعقيدة لا تعتمد على الاقناع العقلي فقط...ومن هنا جاءت صعوبة الدعوة إلى العقيدة، وجاء أيضا تركيز القرآن الكريم على هذه المهمة، واحتفاؤه بها كل هذا الاحتفاء المتمثل في إيثارها بالجانب الأعظم منه واستخدامه لمختلف الأساليب واستعانته بشتى وسائل التأثير والإقناع» [1].

وبالحذف صار النص القرآني أرقى النصوص؛ لتضمن الجملة القرآنية بعد الحذف إيحاءات تثير في ذهن القاريء والمتفكر صوراً وأخيلة يتأثر بها السامع والقاريء ويستنبط من خلالها المعاني المثارة في الذهن، ومن ذلك قوله تعالى: **يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ** البقرة: 9.حيث يوحي خداعهم مع الله- ﷻ – ليس على ظاهره؛ لأنَّ الله- ﷻ- لا تخفى عليه خافية، فكيف يخدعه غيره، فيتعين هنا لَحْظُ (محذوف) تقديره (يخادعون رسول الله)[2]، وحذفه يوحي بأنَّ مخادعة الرسول- ﷺ- هي مخادعة الله- ﷻ -.

وفي قوله تعالى: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ** البقرة: 11 حيث حذف فاعل(قيل) منه؛ لأنَّ هذه الآية وإنْ كانت تحكي واقعاً هو حال المنافقين وحقيقتهم مع الدعاة والمصلحين على عهد رسول الله – ﷺ- إلاَّ أنَّها توحي أنَّ النصيحة واجبة في حقِّ كلِّ مؤمن؛ ويفهم هذا من حذف الفاعل الذي يفيد العموم، أي: أنَّ الدعوة غير مختصة بنفر معينين، وإنَّما هي صادرة عن كلِّ مؤمن في مجتمع المدينة وقتئذٍ الذي كوَّنه الرسول – ﷺ- ذلك المجتمع الأنموذج الذي يجب أن يقتدي به جميع المسلمين في كلِّ زمان ومكان، علاوة على ذلك أن حذف الفاعل يوحي بشدة عنادهم، إذ أنَّهم لا يستجيبون لأي شيء ناصح.

---

[1] أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً، عبد الغني محمد سعد بركة:355 – 356 .

[2] تفسير النسفي ،1: 18.

و أمَّا قوله تعالى: وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ البقرة: 25، فحذف منه فاعل(أتوا)، وحذفه يوحي بالنعيم الموفور الذي هم فيه، فخدمتهم لا تنحصر في صنف معين من الخدم، بل كلهم طوع أمرهم، موقوفون عليهم.

وقوله تعالى: وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ البقرة: 48 ، دلالة الآية – والله أعلم– أنَّ لا تقضي يوم القيامة نفس عن نفس شيئاً، مما وجب عليها، ولا تنوب عنها، ولا تحتمل مما أصابها، ولا تقضي عنها شيئاً من الجزاء، وأن العدل مطلق من الله في هذا اليوم، وهذا كله من أوصاف يوم القيامة، إلاَّ أن في الآية حذف(الجار والمجرور)، وتقديره (فيه)، والأصل واتقوا يوماً أي: واتقوا يوماً لا تجزي فيه، ولا يقبل فيه،ولا ينفعها فيه، ولا هم ينصرون فيه[1].

وقوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ البقرة:58 ، فحذف فاعل يغفر يوحي أنَّ الغفران يكون مباشرة متسبباً عن القول، وكأنَّه لا يحتاج إلى فاعل، وإنَّما هو متعلق بإرادتهم وفعلهم، تنبيهاً إلى أنَّ المسببات مرهونة بأسبابها.

وقوله تعالى: وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ البقرة: 60 . حذف منه جملة (فضربه)، والتقدير: فضربه فانفجرت[2]، وهذا يوحي بالاستجابة السريعة من الحجر، مع ما فيه من الصلابة، وفي سرعة انفجاره

---

[1] تفسير النسفي 1: 84.

[2] الكشاف 1 :284.

بيان لإنعام الله – ﷻ– على بني إسرائيل حتى أن الحجر كان أسرع ما يكون في الاستجابة والانفجار، وفي هذا تعديد نعم الله على بني إسرائيل.

وقوله تعالى: وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ البقرة: 61 ، حذف منه المفعول به لـ(يخرج)، والتقدير: يخرج لنا طعاماً مما تنبت الأرض، وحذفه يوحي بشدة تعلقهم بتلك النوعية من الطعام وبرغبتهم الجامحة فيه، إذ لم تكن رغبتهم في الطعام ذاته، حيث الطعام لم يكن وحده طلبهم لتوافره عندهم، وإنَّما رغبتهم فيه بتلك الصفة المخصوصة التي ذكرتها الآية بعد ذلك (من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها).

وقوله تعالى:إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ البقرة: 62، فحذف الموصوف وتقديره:(وعمل عملاً صالحاً)، وأبقى الصفة، وهذا يوحي أنَّ المراد ليس العمل في حدِّ ذاته، وإنما كونه موصوفاً بالصلاح، ولذا فإن عمل الكافر لا ينفعه؛ لعدم صلاحه.

وقوله تعالى: وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ البقرة: 88، (فقليلاً) : صفة لمصدر محذوف تقديره: فإيماناً قليلاً[1]، والحذف يوحي أنَّ إيمانهم هذا لا يستحق أن يسمى إيماناً؛ لضآلته وضعفه، وعدم اكتماله.

[1] ينظر: التحرير والتنوير 1: 600.

وقولـه تعـالى: قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ البقرة: 136، فحذف فاعل (أنزل)، و(أوتي) في الآية إشارة إلى أنَّ قضية الإيمان تتعلق بالمنزل؛ لأهميته سواء نزل به جبريل- عليه السلام - أو غيره، فالحقيقة تكمن في الإيمان بما جاء به؛ لأنَّه من عند الله- عز وجل -، والخطاب في الآية موجه لليهود الذين قالوا: إنَّ ما أنزل على محمد كان ينزل به جبريل- عليه السلام - ونحن أعداء له، فجاء التعبير القرآني شاملاً لجوانب القضية بكل جوانبها مؤكداً على أهمية المنزل.

وقولـه تعـالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ البقرة: 186، فحذف منه لفظ (قل) والتقدير: (فقل إني قريب). وحذفه يوحي بمباشرة التواصل بين العبد وربه، كما يفيد القرب الشديد بين العبد وربه، وبخاصة وقت الدعاء[1].

وقولـه تعالى: وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ البقرة: 201، فحذف منها حرف النداء[الياء] إشارة إلى قرب المنادى، وأنَّه لا يحتاج إلى أداة نداء لندائه والاستعانة به، والوصول إليه.

والياء في أصل وصفها اللغوي أداة لنداء البعيد، والبعد هنا – في هذا المقام- بعد المنزلة فهي لتعظيم المنادى.

وقولـه تعـالى: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ البقرة: 212، ففي حذف الفاعل إيحاء بخفاء المزين، ويكون بذلك أدق في الدلالة عليه من ذكره؛ لأنَّ المزين أمور كثيرة، يقول ابن عاشور في هذا الصدد« منها خلق بعض الأشياء حسنة بديعة...ومنها إلقاء حسن بعض

[1] ينظر: المصدر نفسه 2: 179.

الأشياء في نفوسهم وهي غير حسنة كقتل النفس، ومنها إعراضهم عمَّن يدعوهم إلى الإقبال على الأمور النافعة»[1]، و الحذف يوحي بدخول هذه الأشياء.

وقوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ البقرة: 216، فحذف فاعل[كُتِبَ] فيه ما فيه من الدقة في أن القتال يفرض نفسه على الأمة المؤمنة دائماً فلا بديل عنه إن أرادت الأمة أن تحيا حياة حرة كريمة، إذ طبيعة عدو الإيمان لا تستكين إلاّ بالاعتداء، ولا ترضخ إلاّ بالقهر، ولا تنصت للحقّ إلاَّ بالقوة.

وقوله تعالى وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ البقرة: 234. فالمحذوف [المضاف إلى الذين]، والتقدير: وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن[2]، وحذفه يوحي أنَّ للرجال مسؤلية كبرى في تنفيذ أحكام الله حتى الخاصة بالنساء؛ تحقيقاً للقوامة، ولهذا كان الخطاب في الغالب موجها إليهم.

وقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ البقرة: 243، فحذف جملة (فماتوا)، والتقدير: (فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم)، وحذفها«للتنبيه على أنَّ كلَّ شيء لا يتخلف عن إرادته بالأمر بحيث لا يشغله من الزمن أكثر من مقدار هذه الكلمة»[3].

كل هذه المشاعر لتظهر عند قراءة التعبير القرآني وما يكتنف الآية من إيحاء نتيجة للحذف، فالإيحاء في الأسلوب القرآني يجعل« التعبير الفني في القرآن يقوم على أساس

---

[1] التحرير والتنوير 2 :294-295.

[2] الكشاف 1: 372.

[3] تفسير أبي السعود 1: 238.

التجاوب النفسي، وفتح آفاق الفكر، وبواطن الوجدان لتعيش النفس في رحاب الآية، وفي سعة مغزاها، وحقيقة هدفها».[1]

2_ الإحكام في تأدية المعنى:

من دلالة الحذف الدقة في التعبير؛ وهو مطابقة العبارة للمعنى المقصود، ويتأتى من خلال الإيحاء والدلالة المناسبة للمعنى المقصود من العبارة.

وقوله تعالى: وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ البقرة: 4، حيث حذف منه الموصوف، والتقدير: وبالدار الآخرة[2]، وحذفه أضفى على العبارة القرآنية إحكاماً ودقة في وصف إيمان هذه الفئة المؤمنة، حتى أنَّهم لشدة إيمانهم، وقوة عقيدتهم وتصديقهم لم يقتصر إيمانهم على الاعتراف والإقرار باليوم الآخر فقط، بل بكلِّ ما في هذا اليوم من أحداث أخبر بها الرسول- ﷺ - والمؤكد لهذه الدلالة من حذف الموصوف، لأنَّه مذكور في الحديث عن إيمان المنافقين، قال تعالى: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ البقرة: 8، فقد ذكر الموصوف هنا؛ لأنَّ ذكره أدق في التعبير ؛لأنَّ إيمانهم ظاهري لا حقيقة فيه.

وهكذا يتضح أنَّ القرآن يحذف الموصوف ويذكره حسب دواعي الدقة في التعبير، ومقتضيات الأحوال المستلزمة لذلك.

وفي دلالة حذف المبتدأ [3] إحكام ودقة، قال تعالى: بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ البقرة: 117، فحذف المبتدأ[هو]، أو[الله]؛ لأنَّه مذكور في الآية السابقة، قال تعالى:وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ البقرة: 116 .

---

[1] الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي :157.

[2] ينظر: تفسير النسفي 1: 14.

[3] ينظر:التحرير والتنوير1: 686.

أمَّا عند التوهم والإنكار فيذكر المبتدأ، قال تعالى: هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ البقرة: 29. فمن الدقة والإحكام التأكيد؛ لأنَّ كثيراً من الناس يدَّعون أنَّ كثيراً ممَّا في الأرض من عِلمهم، وصنعهم، وتدبيرهم و بخاصة فيما يتعلق بالمطعم والرزق.

وفي حذف الفاعل دقة وإحكام قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ البقرة: 246.

ففي حذف فاعل (كُتِبَ) الأولى إحكام ودقة للمعنى ومناسبة في نقل ما يدور في خلد النبي الكريم، وأشد مطابقة لحقيقة استفساره؛ لأنَّه يسعى لاستبانة صدق عزيمتهم، وصفاء نيتهم، وتصميمهم على النهوض بأعباء القتال الثقيلة، فهو شاك في استجابتهم للقتال، وقدرتهم عليه لا في رفضهم له بسبب مَن فرضه عليهم حتى ذكره لهم.

وكذلك في جملة (أخرجنا) ظهرت الدقة في حذف الفاعل في التعبير عن سبب طلبهم للقتال؛ باعتبار الإخراج هو السبب، وليس من فئة معينة من الناس.

وينقل القرآن المحاورة بين طرفين فتظهر الدقة والإحكام من خلال دلالة الحذف أثناء النقل بكل ملابساته، قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ البقرة: 91. فحذف فاعل(أنزل)؛ لأنَّه أدق في نقل الردِّ بكل ملابساته النفسية من ذكره؛ لأنَّ سبب الإيمان عندهم ليس إنزال الكتاب من الله – ﷻ– بل إنزاله عليهم وهو المهم عندهم، أمَّا من أنزله فلا يهم ؛ لا نشغال بالهم بالرياسة والتمييز، وهذا يتحقق لإنزاله عليهم لا لنزوله من الله.

ولهذا جاء ردهم نابعاً من فكرتهم التي يحملونها، فجاء النص بحذف الفاعل في نقل هذا الردِّ؛ ليكون محكماً ودقيقاً في نقل أقوالهم.

ومن الدقة والإحكام حذف الفاعل، قال تعالى: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ البقرة: 212. فهو علاوة عن إخفائه المزين (الفاعل)، كان دقيقاً في الدلالة عليه من ذكره؛ لأنَّ المزين أمور كثيرة، قال ابن عاشور في هذا الصدد« منها خلق بعض الأشياء حسنة بديعة... ومنها إلقاء حسن بعض الأشياء في نفوسهم وهي غير حسنة؛ كقتل النفس، ومنها إعراضهم عمن دعوهم إلى الإقبال على الأعمال النافعة»[1].

3- **الإيجاز:**

الإيجاز لغة: الوجيز: الشيء الموجز، وأوجز الكلام: قلَّ، وأوجز كلامه: قلله[2].

وفي الاصطلاح: هو نوع من بناء الكلام يعتمد على قلة اللفظ، وكثرة المعنى[3].

وأسلوب الإيجاز من خصائص العربية، فقد أولع به العرب في كلامهم، وعدوا بلاغته أنجع من البيان بالإطناب ، لذلك حضَّ عليه رسول الله- ﷺ- جرير ابن عبد الله البجلي قائلاً: ياجرير، إذا قلت فأوجز، وإذا بلغت حاجتك فلا تتكلف[4].

ويعرفه الرُّماني قائلاً: «الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة، يمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز»[5].

وللإيجاز أهمية كبيرة في الدرس البلاغي، قال بعضهم عندما سئل عن البلاغة هي الإيجاز[1].

---

[1] التحرير والتنوير 2: 294، 295.

[2] لسان العرب(و ج ز).

[3] المصطلح النقدي في نقد الشعر، إدريس الناقوري: 503.

[4] ينظر: غريب الأثر لابن الجوزي 2: 455.،والنهاية لابن الأثير 5: 155.

[5] النكت:237.

وللإيجاز أهميتان: استيعاب المعنى باللمحة، والمتعة العقلية باكتشاف ما أضمر بين ثنايا الكلام[2]، ولعل هذا ما أشار إليه الزركشي عند حديثه عن قوة الحذف قائلاً: « ومنها[أي:فوائد الحذف] زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف » [3].

وعند إمعان الباحث في العبارة التي حذف أحد أطرافها، ودلالة هذا الحذف يظهر أنَّها تعطيه معاني أكثر بألفاظ أقل. وهذا هو الإيجاز الذي يبرز قدرة المتكلم على قوة اللمح في الكلام، ويفتح آفاق الفكر أمام القاريء؛ ليستمتع باكتشاف المحذوفات.

وفي سورة البقرة كثير من هذا، منها:قوله تعالى: يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ البقرة: 20،حيث حذف منه مفعول(شاء)[4]، والتقدير: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم لذهب به، والجملة المحذوفة المقدرة: أنْ يذهب في تأويل مصدر منصوب مفعول المشيئة.أي: لو شاء الله الذهاب بسمعهم لذهب به.

وقوله تعالى: مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ البقرة: 105 حذف منه مفعول(يشاء)، والتقدير: والله يختص برحمته من يشاء اختصاصه بها[5].

وقوله تعالى: سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ البقرة: ١٤٢. حيث حذف منه مفعول(يشاء)، والتقدير: يهدي مَنْ يشاء هدايته. وفي قوله – ﷻ – : زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا

---

(1) ينظر: كتاب الصناعتين، أبوهلال العسكري: 193.

(2) في إعجاز القرآن، أحمد مختار البزة:477.

(3) البرهان في علوم القرآن 3: 105.

(4) ينظر: تفسير أبي السعود:56.

(5) التحرير والتنوير1: 653.

وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ البقرة: 212، حيث حذف منه مفعول(يشاء). والتقدير: والله يرزق من يشاء رزقه بغير حساب.

وقوله تعالى: كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ البقرة: 116، حذف منه المضاف إلى(كل) ، والتقدير: كل ما في السموات والأرض له قانتون[1]، والتنوين في (كل) عوض عن المضاف إليه المحذوف.

وقوله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ البقرة: 206. حيث حذف منه المخصوص بالذم[2]وهو مبتدأ، والتقدير: وبئس المهاد هي.

وقوله تعالى: وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ البقرة: 193، حيث حذف منه متعلق(انتهوا). والتقدير: فإن انتهوا عن ذلك، وحذف أيضاً جواب الشرط(إنْ)؛ لأنَّ(فلا عدوان إلاَّ على الظالمين) علة الجواب المحذوف، والتقدير: فإن انتهوا فلا يبدءوهم بالقتال؛ لأنَّهم غير ظالمين بعد ذلك، ولا عدوان إلاَّ على الظالمين[3].

4- مراعاة مقتضى الحال:

تقوم البلاغة على أساس أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال مع فصاحته [4] ، وعلم المعاني أحد فنون البلاغة، وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير 1: 685.

[2] ينظر: تفسير أبي السعود 1: 211.

[3] التحرير والتنوير 2: 209.

[4] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني 1: 80.

مقتضى الحال[1] والحذف من مباحثه،. وفي السورة ما يدل على دلالة الحذف لمقتضى الحال في دقة تعين على جلاء المعنى ووضوحه.

قال تعالى: الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ البقرة: 1-2. ففي حذف المبتدأ[2] في قوله (هدى للمتقين). وهدى: خبر، والتقدير: هو هدى. ويجوز أن يكون (هدى) منصوباً على الحال[3]. وأفاد جعل الخبر (هدى) وهو مصدر للمبتدأ المحذوف أن الكتاب لشدة اتصافه بالهداية جُعِلَ عين الهداية ذاتها.

أما في قوله تعالى: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ البقرة: 8 . فحذف متعلق(بمؤمنين) مراعاة لمقتضى الحال، والتقدير: وما هم مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر، فأفاد أنهم ليسوا من الإيمان في شيء.

أما قوله تعالى: يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ البقرة: 9، فحذف المضاف إلى (الله) في قوله(يخدعون) مراعاة مقتضى الحال في كون الخداع لله غير كائن البتة؛ لأنَّ الله – ﷻ– يعلم السّر وأخفى، وفيها تشنيع بعملهم هذا.

ومقام الآيات الثلاث يراعي حال ثلاث فئات من الناس:

الفئة الأولى: الفئة التي اهتدت بالقرآن الكريم، فجاءت صفاتها الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، وبذل المال في سبيل الله، والإيمان بما أنزل على الرسول – ﷺ– وباليوم الآخر.

الفئة الثانية: وهي التي جحدت القرآن ولم تؤمن به، وكذبت الرسول فيما يبلغ عن ربِّه.

الفئة الثالثة: وهم المنافقون الذين يظهر من أقوالهم وفي بعض أفعالهم أنهم مؤمنون، ولكن الحقيقة خلاف ذلك، وهؤلاء أشر من الكافرين.

---

[1] المصدر نفسه 1: 84.

[2] الكشاف 1: 120.

[3] ينظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد، إبراهيم الصفاقسي: 79-80.

فحذف المبتدأ أصدق في وصف الكتاب بمدى هدايته للمؤمنين. وَحَذْفُ مفعول (وما هم بمؤمنين) أنسب في وصف إيمان هذه الفئة(المنافقين) لطبيعتهم المشبوهة التي أصبحوا بها أشبه بالجماد الفاقد الشعور.

وقوله تعالى: وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ البقرة: 23- 24.

حيث حذف فاعل(أعدت)، ولم يقل: أعدها الله، أو أعده ربكم، لما في حذف الفاعل من مراعاة مقتضى الحال، في إفادة الاحتقار، وعدم المبالاة، والإهمال للكافرين المعاندين، وهذا يرسخ الخوف، والروع، في قلوب الكافرين؛ لأنَّ في ذكر الفاعل(الله) الرحمة والسكينة، وهم لا يستحقونها.

أما حذف مفعول(تفعلوا) الأولى في الآية، ففيه ما يفيد إيقاع الفعل نفسه لا معلقاً بالمفعول[1] ، وفي تكرار الفعل المنفي كشف لعجزهم، وإثارة لحميتهم.

وفي الآية تبكيت يظهر من إثارة معارضة المنكرين الكافرين؛ وذلك بحثهم على الإقرار أن القرآن المنزل على محمد – ﷺ– هو من عند الله – ﷻ– وأنهم عاجزون عن معارضته، فلا سبيل لهم سوى الإيمان به.

وحذف لفظ(قل) في قوله تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ البقرة: 186، يقتضيه مراعاة حال قرب العبد من ربه أثناء الدعاء، وأن الله لا يطلب واسطة بينه وبين عبده. يروي الطبري في هذا الصدد أنَّ أعرابياً جاء إلى النبي – ﷺ– فقال: أ قريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فسكت عنه، فأنزل الله الآية[2]. وفي مراعاة مقتضى الحال حذف المتعلق في قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ

---

[1] ينظر: تفسير أبي السعود 1: 66.

[2] ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن 3: 380.

وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ البقرة: 217. والتقدير: (يردونكم عن دينكم إلى الكفر)؛ لأنَّ الردَّ يتعدى إلى المفعول بنفسه، وإلى ما زاد إلى المفعول بـ(إلى) و(عن) [1] .

والمعنى في الآية يقتضيه الحذف وهو أنّ الكفار مهتمون بردّ المسلمين عن دينهم، وصرفهم عنه، وعند يأسهم من الصرف ركنوا إلى إشغال المسلمين بقضايا تلهيهم عن ما يقتضيه دينهم من قيم، فالحذف قد أسهم في مراعاة مقتضى حال الكفار، وإبراز حقيقة أمرهم،؛ ليتضح للمسلمين أمرهم.

أما قوله: تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ البقرة: 253 . فقد حذف مفعول(كلّم) وفي حذفه مراعاة لمقتضى الحال في أنَّ موسى- عليه السلام- قد خصّه الله بالكلام، وهذه الميزة يتطلبها المقام وهو ذكر درجات الأنبياء وخصائصهم، فلموسى ميزتان: الأولى ذكرت في الآية وهي تكليم الله له. والثانية تضمنها الحذف وهي أنَّ الله لم يكلم غيره.

5- التصوير:

للتصوير أثر بالغ في كشف جوانب المعنى المراد، فأثر الكلام القائم على التصوير يفوق أثر الكلام المباشر عند المتلقي، ومن هنا تكمن أهمية التصوير الفني في توضيح بعض الجوانب الجمالية في النص القرآني.

[1] التحرير والتنوير 2: 131.

ومن مفاهيم التصوير الفني أنَّه عنصر تحليلي متمثلًا في إيجاد علاقة بين شيئين[1]، وهو « الذي يُبرز في الكلام صورة الواقع المتحدث عنه حتى كأنَّه مُشَاهَدٌ ملموس بحركته، وحياته، ورونقه، وجماله» [2]؛ لأنَّ المعاني المجردة أضعف وسائل التعبير؛ لأنَّها تؤدي معنى عابر لا يعلق بالنفس كثيرًا، أمّا الوسائل التي تستخدم الصورة فهي التي تثير في الخيال الحركة والانفعال[3].

وفي هذا الصدد قال الرافعي: « فأنت تعرف أن أفصح الكلام وأبلغه.. هو ذلك الذي تريده كلامًا فتراه نفسًا حيَّة كأنَّها تلقي عليك ما تقرؤه ممزوجًا بنيرات مختلفة» [4].

ومن نص الرافعي يظهر أن أساليب البيان تعتمد التصوير وسيلة من وسائل التعبير والصياغة، ولئن كان هذا فإنَّ أسلوب الحذف يعمل عمل هذه الأساليب في التجسيم، والتشخيص. قال تعالى:وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ البقرة: 127. فحذف جملة الحال، والتقدير: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، يقولان: ربنا تقبل منا[5].

وحذف جواب الشرط في قوله تعالى: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ البقرة: 165، والتقدير: لرأوا أمرًا فظيعًا[6]. فقد صوَّر الحذف

---

(1) ينظر: القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي، محمود البستاني :171.

(2) البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني 1: 54.

(3) أسلوب السخرية في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي: 102.

(4) الإعجاز والبلاغة النبوية، الرافعي : 142.

(5) ينظر التبيان في إعراب القرآن 1: 115.

(6) ينظر: تفسير أبي السعود 1: 186.

ما ينتظر الذين ظلموا من عذاب غليظ يوم القيامة، فهو تصوير أبلغ من وصف ، و الترهيب مناسب لسياق الآية؛ حتى ترتدع النفوس عن الضلال.

وفي قوله تعالى: وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ البقرة: 124. ففي القصة القرآنية يتدخل التصوير، فهو حوار بين إبراهيم- عليه السلام- وربه، حوار فيه حماس، وسرعة، واستحياء، يظهر فيه إبراهيم بطبيعته البشرية، وفطرته التي فطر الله الناس عليها، وهي التلهف، والرغبة في الامتداد البشري عن طريق الأبناء، والأحفاد، وتظهر في الصورة خطوط الاستحياء في كون الطلب موجهًا إلى الخالق الرازق، غير أن الحذف صوَّر كلّ هذا من خلال ردِّ إبراهيم(ومن دريتي). والتقدير: واجعل من ذريتي كذلك [1]، فهذا التصوير يصوّر إبراهيم – عليه السلام- في حماسته واندفاعه، مما جعله لا يستحمل الإطالة. أمَّا استحياؤه فيتصور من عدم إكمال الجملة كعادة المستحي الذي لا يطلب الإبانة تأدبًا.

ويفسح التصوير المجال – من خلال الحذف- للنفس أن تذهب في التصور والتخيل، أي: تذهب لترسم الصورة بكل أبعادها، كما في حذف جواب (لو)، قال تعالى: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ البقرة: 165.

فللنفس أن تتصور تلك الرهبة في ذلك المشهد عند الوقوف بين يدي الله – ﷻ- وما يكابده المجرمون من عذاب الله، والتقدير: (ولو يرى الذين ظلموا) عذاب الله. فبهذا الحذف يتصور ما لا يتصور لو كان المحذوف ملفوظًا.

أمَّا في قوله تعالى: سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ البقرة: 211. فقد حذف جواب الشرط. والتقدير:

[1] ينظر: التبيان في إعراب القرآن 1: 112.

(ومن يبدل نعمة الله، فبدلوها)، والحذف جعل الخيال يتصور صيغة العذاب، وطريقته، وصفته.

وإن كان للنفس مع ذكر العذاب تصور، فإنَّ لها مع ذكر النعمة تصوراً أيضًا؛ لطبع النفس على قوة الأمل، قال تعالى: إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ البقرة: 158، ففي الآية(خيرًا) نصب على أنَّه صفة لمصدر محذوف، أي: تطوعًا خيرًا، أو على حذف الجار، وإيصال الفعل، أو على تضمين معنى الفعل [1].

ومن أثر التصوير أنَّه أتاح للنفس أن تسبح بخيالها في التصور. قال تعالى: وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ البقرة: 110. فحذف المضاف في الآية، وتقديره (تجدوا ثوابه عند الله)[2].

قال تعالى: فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ البقرة: 137. فإيقاع حرف السين في كلمة چ گ چ في الآية يصوّر« أنَّ ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين، وذلك أن معنى التوكيد لوقوعها في مقابلة لن » [3].

6 – الإثارة والتشويق:

للإثارة والتشويق أهمية كبرى في الأسلوب القرآني،؛ وذلك بما يضفيانه من قوة تأثير تحمل على الإقناع والاستمالة، فإن كان للتشويق هذا الدور فإنَّ للمحذوف في الجملة القرآنية دورًا؛ لأنَّه يحرك الترقب في التفكير ويثيره, وفي السورة ما يؤكد هذا.

---

[1] ينظر: تفسير أبي السعود 1: 181.

[2] الكشاف 1: 304.

[3] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، حسن بن محمد النيسابوري 1: 222.

قال تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ البقرة: 93.

فحذف المفعول الثاني للفعل(اتخذ)؛ ليجعل النفس تتشوق، وتنشغل، وتبحث عن الدافع والهيئة التي يطلبها بنو إسرائيل في عبادتهم. وفي الآية الثانية يتكرر الحذف فيزداد التشوق، وترقب النفس، فتكتمل الصورة بالحذف في الآية الثالثة أيضًا.

فالتقدير : في الأولى(ثم اتخذتم العجل إلهًا... الآية)[1]، وفي الثانية:(باتخاذكم العجل إلهًا)، وفي الثالثة:(وأشربوا في قلوبهم حب العجل) [2] .

وفي قوله تعالى: وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ البقرة: 51. حيث حذف الموعود به. والتقدير: (وإذ واعدنا موسى مناجاة أربعين ليلة) [3].

أمّا قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ البقرة: 54. فحذف منه المعطوف عليه. والتقدير:(ففعلتم فتاب عليكم)[4]. وقوله تعالى: وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ البقرة: 55-56. حيث حذف المعطوف عليه. والتقدير:(فمتم ثم بعثناكم)[5].

---

[1] ينظر:التبيان في إعراب القرآن 1: 63.

[2] ينظر: الدر المنثور، السيوطي 1: 219.

[3] ينظر: التحرير والتنوير 1: 497.

[4] ينظر: الكشاف 1: 281.

[5] ينظر: التحرير والتنوير 1: 508.

أما قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ البقرة: 57 . فحذف منه مقول القول. والتقدير: (قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم). أما قوله تعالى: چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ چ البقرة: 57 . فهو جملة معطوفة على جملة محذوفة. والتقدير: (فظلموا أنفسهم وما ظلمونا)[1]. وقوله تعالى: فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ البقرة: 59 . حيث حذف منه الجار والمجرور المتعلق بالفعل(فبدّل). والتقدير: فبدل الذين ظلموا الذي قيل لهم بقول غير الذي قيل لهم[2] .

وقوله تعالى: وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ البقرة: 60 . حيث حذف منه جملة(فضربه). والتقدير:(وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت)[3]. وقوله تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ البقرة: 83. فالمحذوف متعلق(توليتم). والتقدير:

(توليتم عن جميع ما أخذ عليكم الميثاق به)[4].وقوله تعالى: قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا

---

[1] ينظر: الكشاف 1: 283.

[2] ينظر: تفسير النسفي 1: 50.

[3] ينظر: الكشاف 1: 284.

[4] ينظر : التحرير والتنوير 1: 584.

كَادُواْ يَفۡعَلُونَ البقرة: 71 حيث حذف منه المعطوف عليه، وهو جملة(وجدوها). والتقدير: (فوجدوها فذبحوها)[1].

أمّا قوله تعالى: فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ البقرة: 73 . فالمحذوف عدة جمل، والتقدير: (فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه، فحيي، فأخبر عمن قتله)[2].

وقوله تعالى: أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ البقرة: 243. حيث حذف منه المعطوف عليه، وهو جملة(فماتوا). والتقدير: (فماتوا ثم أحياهم)[3]. أمّا قوله تعالى: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ البقرة: 249 . فبين هذه العبارة القرآنية وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ البقرة: ٢٤٧ كلام كثير محذوف. والتقدير: (هو الرضا بالملك، ومجيء التابوت، وتجنيد الجنود)[4].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه 1: 556.

(2) ينظر: تفسير أبي السعود: 114.

(3) ينظر: تفسير النسفي 1: 123.

(4) ينظر: التحرير والتنوير 2: 295.

7- التناسب الصوتي والتقابل الموسيقي:

للتناسب الصوتي، والإيقاع في الصوت، أو العبارة الموسيقية(الجرس) بكل ما فيها من حسٍّ، ودقة في النظم، وحسن توليف اللفظ مع المعنى، دور مهم في بناء اللمسة الفنيّة للمحذوف. من هنا يقف الباحث على سبب إطلاق العرب اسم الشعر على القرآن عند بداية نزوله؛ لأنَّهم لم يعهدوا حساسية هذا القول الذي فاق روعة شعرهم من حيث نغمه، وتآلف كلماته، ومنطق سحره في الإيقاع، فلم يتقيد بقيود الشعر كوحدة القافية، والالتزام بالتفعيلة؛ فعرفوا أنَّه مَلك وسائل التعبير الكاملة، وأبدع بفواصله الإيقاع الخاص به.

والإيقاع الصوتي قيمة جوهرية في الألفاظ، وهو أداة التأثير الحسي بما يوحيه إلى السامع باتساق الألفاظ وموافقتها مع بعضها البعض[1] .والقرآن الكريم ينبه إلى أهمية الإيقاع الصوتي لتأثيره في السامعين، قال تعالى: چ ٹ ٹ ڤ چ المزمل: 4 والترتيل كما قال الزمخشري: « قراءته على ترسل وتؤده، بتبيين الحروف، وإشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيهًا بالثغر المرتل:وهو المفلج المشبه بنوار الأقحوان، والأَّ يهذّه هذًّا، ولا يسرده سردًا » [2].

وللحذف في السورة مراعاة للتناسب الصوتي، والتقابل الموسيقي، قال تعالى: فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ 152 .

حيث حذف مفعول(تكفرون)؛ وهو ياء المتكلم[3] . والتقدير: (تكفرونني)، وحذفها جعل تناسبًا صوتيًا منسجمًا مع ما سبقها من فواصل على حرف واحد، وهو(النون).

---

[1] ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي عند العرب، ماهر مهدي هلال: 19-20.

[2] الكشاف 4: 637.

[3] ينظر: الجدول في إعراب القرآن 2: 309.

وفي موضع آخر لم تحذف كما في قوله تعالى: وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ البقرة: 150 وهذا يوفر للقرآن جرسه وموسيقاه الذاتية من ذلك الانسجام الصوتي، والتناسق الموسيقي، والتلاؤم بين ألفاظه ومعانيه.

ومن الحذف للفاصلة القرآنية قوله تعالى: قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ البقرة: 68. فحذف المفعول الثاني لـ(تأمرون)، أو الجار والمجرور المتعلق به، والتقدير:(ماتؤمرونه، أوتؤمرون به)[1].

فحذف الفاصلة سواءً أكان مفعولاً به، أو جارًا أو مجرورًا هو توطئة الفاصلة لتتوافق صوتياً، وتتناسب لفظياً مع ما سبقها وما لحقها .

وللحذف في مواضع أخرى تناسبٌ صوتي ففي قوله تعالى: يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ البقرة: 40. وقوله تعالى: وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّيَ فَٱتَّقُونِ البقرة: 41. فالحذف فيهما قد هيّأ اتفاق أواخر الكلمات إلى التناسب الصوتي والتقابل الموسيقي. والتقدير:(وإياي فارهبوني) و(وإياي فاتقوني). وكذلك في قوله تعالى: وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ البقرة: 80. حيث وطّأ حذف (الهاء) من تناسبٍ صوتيٍ، وتقابلٍ موسيقيٍ مع ما سبقها من فواصل، وما لحقها في حرف النون. والتقدير:(أم تقولون على الله مالا تعلمونه).

[1] ينظر: تفسير أبي السعود 1: 111.

أمّا قوله تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ البقرة: 74. فحذف منه مفعول (تعلمون). والتقدير:(وما الله بغافلٍ عما تعملونه)[1]. وقوله تعالى: إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ البقرة: 169. حيث حذف مفعول (تعلمون). والتقدير:(وأن تقولوا على الله مالا تعلمونه).

أما قوله تعالى: وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ البقرة: 60. ففي حذف جملة (فضربه) تناسبٌ صوتي؛ لأنها لو ذُكرت لما اتفقت مع الجمل السابقة واللاحقة في زمن النطق، ولهذا كان حذفها أبلغ ولاسيما أن السياق يدل عليها. أما قوله تعالى: وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ البقرة: 48. فالمحذوف الفاعل وحذفه جعل الجملة متساوية مع التي بعدها زمن النطق وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ البقرة: 48. ولو ذُكر الفاعل لكانت العبارة (لا يقبل الله منها شفاعة، ولا يأخذ منها عدلاً) وهذا ظاهرٌ للعيان عن مدى التباعد بين الجملتين في زمن النطق.

وكذلك الحذف في جملتي:(فضربوه فحيي) المقدرتين في قوله تعالى: فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ البقرة: 73. والتقدير:(فضربوه فحيي) [2] . فحذف الجملتين أوقع التناسق والتناسب في زمن النطق مما ترتب

[1] ينظر: الجدول في إعراب القرآن 1: 156

[2] التحرير والتنوير 1: 561

عليه من تناسقٍ صوتي وتناسبٍ لفظي بين الجمل وهذا يختل من غير الحذف، إذ التقدير:(فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى).

ومن دواعي الحذف خفة العبارة، وعذوبة جرسها على الأسماع، كما في قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ البقرة: 93. فـ (ما): اسم موصول صلته (آتيناكم)، والعائد الهاء المحذوفة. والتقدير:(آتيناكموه) [1]، والهاء مفعول ثانٍ للفعل (آتى). وكذلك في قوله تعالى: وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ البقرة: 233. حيث حذف منه مفعول (آتى)[2]. والتقدير:(ما آتيتموهن إيّاه).

وكما تكون الخفة بحذف المفعولين تكون كذلك بحذف المفعول الواحد قال تعالى: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۬ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَّلِيمٌ البقرة: 235. فمفعول أكننتم محذوف. والتقدير:(أكننتموه).

---

[1] ينظر : التبيان في إعراب القرآن 1: 71

[2] ينظر :المصدر نفسه 1: 186 .

ومن الخصائص الفنية للتناسب الصوتي، والإيقاع الموسيقي حذف أداة النداء، وحذف المنادى، قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ البقرة: 286. فحذف أداة النداء(الياء). والتقدير: (يا ربنا لا تؤاخذنا ... الآية)، وحذف الأداة والمنادى. والتقدير:(يا ربنا أعف عنا، يا وربنا اغفر لنا، ويا ربنا أرحمنا، ويا ربنا انصرنا على القوم الكافرين).

فجعل الحذف الإيقاع هادئًا تامًا؛ لأنَّه مناجاة للخالق بالدعاء، فكان نشيدًا يتصعد إلى السماء، تحلو أنغامه المنتقاة في نفس المتضرع المبتهل إلى الخالق – ﷻ- فكان مسحة من رهبة، وشعاع من تور، متأجج العاطفة، متهدج الصوت، طويل النفس، أصداء كلماته تتجاوب، تحرك القلوب؛ لأنَّه من الرسول الأعظم والمؤمنين.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث، وهي كالآتي:

1- أن المحذوف ليس محصورًا في المسند، أو المسند إليه، أو كما جاء في بعض كتب البلاغة، بل يشمل غير ذلك نحو: الفاعل، والجار والمجرور، والموصوف، والمخصوص بالذم وجواب الشرط والجملة الواحدة أو الجمل المتعددة.

2 – أنّ للمحذوف في العبارة القرآنية إيحاءًا، وإحكامًا في دقة المعنى، وإيجازًا، ومراعاةً لمقتضى الحال، وتصويرًا، وإثارةً وتشويقًا، وتناسبًا صوتيًا وتقابلاً موسيقيًا يظهر في تجاوبٍ نفسي، ويفتح آفاق الفكر؛ لتعيش النفس في رحاب الآية، وجو النص.

3 – أن للمحذوف توجيهً لإفادة المعنى؛ كالاختصار، والاحتراز، والتحقير، والتعظيم، والتعيين، والتعميم.

4- أنَّ للفظ المحذوف إيحاء فاعلاً في تأدية المعنى؛ لذلك امتزج النص بين التعبير الفني، والسّر البلاغي.

5- أنَّ الكلمة القرآنية المحذوفة دقيقة الوضع حتى كانت شاهدًا في أكثر من موضع.

6- أنَّ الدقة في التعبير، ومراعاة مقتضيات الأحوال المستلزمة للحذف هي المعيار في النص القرآني للحذف والذكر.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم(برواية حفص عن عاصم).

1- أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً، عبد الغني محمد سعد بركة، مكتبة وهبة، دار غريب للطباعة1983م.

2- أسلوب السخرية في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987م.

3- الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، تونس، مؤسسات عبد الكريم عبد الله ، طبع مصنع الكتب، الشركة التونسية 1980م.

4- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط/1/2000م.

5- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب 1989م.

6- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت دار الفكر(د.ت).

7- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، تأليف عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق ط/1/1996م.

8- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي ممد البجاوي، بيروت، دار الشام للتراث (د.ت).

9- التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطاهر ابن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر 1984م.

10- تفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، القاهرة، دار المصحف

(د.ت).
11- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، بيروت، دار الكتاب العربي 1982م.
12- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، بهامش جامع البيان للطبري، بيروت، دار المعرفة 1972م.
13- تهذيب اللغة, أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبع دار القومية العربية للطباعة.
14- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، بيروت، دار المعرفة 1972م.
15- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، دمشق، بيروت، دار الرشيد 1990م.
16- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي عند العرب، ماهر مهدي هلال، دار الرشيد، بغداد، 1980م.
17- شرح التلخيص، أكمل الدين بن محمد البابرتي، تحقيق: محمد مصطفى صوفية، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان 1983م.
18- في إعجاز القرآن، دراسة تحليلية لسورة الأنفال المحتوى والبناء، أحمد مختار البرزة، بيروت، دار المأمون للتراث 1988م.
19- القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي، محمد البستاني، مجمع البحوث الإسلامية 1414ه.
20- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الباز للطباعة والنشر 1981م.
21- كتاب دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، الناشر مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة مكتبة الخانجي،

ط/3/1992م.
22- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، محمود عمر الزمخشري(ت 528هـ) رتبه وصححه مصطفى حسين أخمد. الناشر: دار الكتاب العربي.
23- لسان العرب، ابن منظور، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة، يوسف خياط، بيروت، دار الجيل 1988م.
24- المجيد في إعراب القرآن المجيد، إبراهيم الصفاقسي، تحقيق: موسى محمد زين، طرابلس- كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث 1992م.
25- المصطلح النقدي في نقد الشعر، إدريس الناقوري، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط/2/1984م.
26- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، بيروت، دار العلم للملايين 1979م.
27- النكت ، للرمَّاني(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، للرمَّاني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر 1968م.